

بحار الأنوار

[34] وهو قول اﻻ عزوجل " عن اليمين وعن الشمال قعيد * ما يلفظ من قول إلا لديه رقيب عتيد " (1). تبين: اعلم أن معرفة القلب وحقيقته وصفاته مما خفي على أكثر الخلق ولم يبين أئمتنا عليهم السلام ذلك إلا بكنايات وإشارات، والاحوط لنا أن نكتفي من ذلك بما بينوه لنا من صلاحه وفساده، وآفاته ودرجاته، ونسعى في تكميل هذه - الخلقة العجيبة واللطيفة الربانية، وتهذيبها عن الصفات الذميمة الشيطانية، وتحليتها بالاخلاق الملكية الروحانية، لنستعد بذلك للعروج إلى أعلى مدارج الكمال وإفاضة المعارف من حضرة ذي الجلال، ولا يتوقف ذلك على معرفة حقيقة القلب ابتداءً فإنه لو كان متوقفاً على ذلك لوضح موالينا وأئمتنا عليهم السلام لنا ذلك بأوضح البيان، وحيث لم يبينوا ذلك لنا فالاحوط بنا أن نسكت عما سكت عنه الكريم المنان، لكن نذكر هنا بعض ما قيل في هذا المقام، ونكتفي بذلك واﻻ المستعان. فاعلم أن المشهور بين الحكماء ومن يسلك مسلكهم أن المراد بالقلب النفس الناطقة، وهي جوهر روحاني متوسط بين العالم الروحاني الصرف، والعالم - الجسماني، يفعل فيما دونه، وينفعل عما فوقه، وإثبات الاذن له على الاستعارة والتشبيه. قال بعض المحققين: القلب شرف الانسان وفضيلته التي بها فاق جملة من أصناف الخلق باستعداداته لمعرفة اﻻ سبحانه، التي في الدنيا جماله وكماله وفخره وفي الآخرة عدته وذخره، وإنما استعد للمعرفة بقلبه لا بجارحه من جوارحه فالقلب هو العالم باﻻ، وهو العامل اﻻ، وهو الساعي إلى اﻻ، وهو المتقرب إليه وإنما الجوارح أتباع له وخدم، وآلات يستخدمها القلب، ويستعملها استعمال الملك للعبيد، واستخدام الراعي للرعية، والصانع للآلة. والقلب هو المقبول عند اﻻ إذا سلم من غير اﻻ، وهو المحجوب عن اﻻ إذا صار مستغرقاً بغير اﻻ، وهو المطالب والمخاطب، وهو المثاب والمعاقب، وهو الذي

(1) الكافي ج 2 ص 266، والاية في سورة ق: 18.